الطريق إلى الديار

خواطر المسافر إلى معان



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «الطريق إلى الديار»

في تيماء تذكّر عبد الله معان. كانت معه أمّه وخالته وزوجته في طريق الرجوع من الحجّ، وكانت حيطان الطين والبساتين كافيةً لأن يسبق قلبه بقيّة المسافرين إلى الديار. للعودة، أحيانًا، بدايةٌ صغيرة كهذه تسبق الوصول إلى الحدود.

ووراء تلك الرحلة رحلات أخرى يسلكها المغتربون في الصيف. تُرفع الحقائب إلى سقف السيّارة، ويمضي الصغار على مقياسهم الخاصّ للوقت، بينما يفكّر الكبار في الذين ينتظرون في آخر الطريق. بعد أعوام، يكفي عبد الله أن يلقى عاملًا مغتربًا حتى يستعيد نصيبه من وحشة الغربة. ولعلّ هذا أطيب ما يعود به المسافر إلى بلده، أن يصير أقدر على معرفة الشوق في وجه سواه.



ماذا يخبئ لي القدر؟

النشر في المدونة ٣٠ مايو ٢٠٢١

على تلة يمر من تحتها وادي الشامية القريب من منزلنا في معان و قبل خمسين سنة جلست على طوبة تعودت الجلوس عليها مرارا لارتاح من المذاكره ولأشاهد غروب الشمس... أسندت ظهري في ذلك اليوم لعمود الكهرباء الخشبي وأبحرت في لجة من الخواطر والتخيلات، خلفي أطراف غرب المدينة هي آخر بيوت حي البيارة... بيوتنا ومنزل الطلاب ومنزل المعلمات ثم الجامع الكبير

ثم السوق ثم بقية مرابعنا الغالية... أمامي على الطرف الآخر من الوادي مدينة الحجاج بساحاتها الواسعة، كانوا ينظمون لنا فيها بعض مباريات كرة القدم وعلى تلك الساحات ايضا كانت تُقام لنا معسكرات كشفية... في الافق القريب وفي الافق البعيد سهول وهضاب الصوان والصحراء الممتدة غربا باتجاه اذرح... في جلستي تلك انهالت على راسي الخواطر مصحوبة بسيل من التساؤلات... تُرى ماذا يخبئ لي القدر في قادم الأعوام؟! ماذا بعد عامي هذا؟ هل سانجح في التوجيهي؟ هل ستمكنني علاماتي من دخول الجامعة؟ أين سادرس؟ وماذا سادرس؟ هل سافشل؟ هل سيكون مصيري مع أولئك العمال؟ لا أحد يعلم ماذا تخبئ له الأيام {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}...

لكن يا هذا تفاءل خاطبت نفسي... ما دمت تردد موقنا ما تعلمته عن نبيك صلى الله عليه وسلم وتقول:

"اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نفسي إِلَيكَ، وَفَوَّضتُ أَمري إِلَيْكَ، وَأَلَجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ، رغبةً ورهْبَةً إِلَيْكَ، لامَلجأَ ولا مَنجى مِنْكَ إِلاَّ إِليكَ، آمنتُ بِكِتَابِكَ الذِي أَنزَلْت، وَبِنَبِيِّكَ الذِي أَرسَلتَ"... انت اذن في امان

وانت على خير ان شاء الله لأنك في كنف الرحمن...

ربما سالتحق بالجيش، أنا أحب الحياة العسكرية واطمح كثيرا بأن أكون ضابطا في الجيش العربي مثل خالي إبراهيم أو مثل ابن عمي محمد فارس. لابد أن نحارب اليهود... لقد مرت خمس سنوات على هزيمة ٦٧... لا زلنا نتجرع مرارة الهزيمة... ولا زالت دماؤنا تغلي في عروقنا... نتوق للساعة التي نحارب فيها العدو... وتتحرر فيها فلسطين وتعود الأراضي والحقوق إلى أصحابها... كنا نردد في طوابير الصباح المدرسية وبحماس شديد حماة الديار عليكم سلام أبت ان تذل النفوس الكرام... ونغني مع اذاعة عمان دوما عالميدان يابن الأردن عالميدان... بالنيران نكيد العادي بالنيران... هل سأكون أحد افراد جيوش التحرير تلك؟ ليتني أكون، كم نحن متعطشون للنصر. ومن يدري ربما سيختارني الله وافوز بالشهادة... يا رب انها غاية المنى... تتوالى الخواطر وتتوالى التساؤلات... ان لم تقم الحرب وان مد الله في عمري قد اتخرج من الجامعة وقد اتوظف وقد اتزوج؟ اااه.، اتزوج!! يا لهذه الخاطرة الوردية!! تُرى من هي الانسانة التي ستشاركني حياتي؟ لا بد هنا من إشعال سيجارة اخرى... هذه هي سيجارة الجولد

ستار الرابعة أو الخامسة... بدأت صور الجميلات تتوارد... صور كلها من محض الخيال... تصاحب صور أولئك الجميلات مقاطع من أغان لام كلثوم... ما اقدرش على بعد حبيبي أنا لي مين أنا لي مين إلا حبيبي... أنا حبيت بعنيك الدنيا كل الدنيا... ويتواصل عنان الرومنسية... فيلا أنيقة لها حديقة بديعة منسقة، ورود فواحة وثمار يانعة، مراجيح ملونة وألعاب اطفال هنا وهناك وها هم اطفالي يمرحون فيها يتنقلون بين العابها والمسبح... سيارة ذات رقم حكومي أحمر مميز من رقمين تنتظر عند مدخل الفيلا مع السائق... هنا نهضت بعصبية... ألقيت عقب آخر سيجارة لا ادري لم فركتها تحت قدمي... أشعر بآثار العمود الخشبي على عمودي الفقري... وبحركة لا ارادية اخذت يداي تضرب بقوة تنفض ما علق بخلفية بنطلوني من تراب...



الغربة... كربة - اعادة

النشر في المدونة ٩ نوفمبر ٢٠١٨

سألني صديقي: لم كل هذا التعاطف مع العمال؟!

قلت: اااااخ يا صديقي... لو تعلم كم عانيت وكم عانينا في الغربة... وأغلب هؤلاء العمال يا صديقي غرباء عن بلدهم... انهم بالتاكيد يعانون وأنا اشعر بشعورهم لاني جربت هذه المعاناة وذقت مرارتها... الغريب عن دياره ووطنه واهله يا صديقي لا يجد طعما للسعادة الحقيقية ولا يستشعرها ولا يتذوقها كما يجب ولا

تكتمل له فرحة حتى لو كان معززا ومكرما في عمله... وحتى لو حقق ما يريد من اهداف... ساروي لك يا صديقي بعض المواقف... زارتني والدتي مرة وانا في الغربة وكان ذلك قبل عيد الاضحى بايام... قالت مستغربة لا اجد عندكم علامة من علامات العيد!! اين الاستعدادات؟! اين التجهيزات...؟ المعمول... الحلوى؟! اين القهوة العربية؟! قلت لها انتظري حتى اول أيام العيد... صلينا العيد ولبس الاولاد ملابس العيد وقبلنا ايادي الوالدة التي جلست متهيأة منذ الصباح الباكر لاستقبال الضيوف... وصلت الساعة إلى منتصف النهار ولم يطرق بابنا أحد... قلت لاخفف عنها... لا تستغربي يا أمي... اعيادنا في الغربة مختلفة... الآن سنخرج إلى المول وسيلعب الاولاد بالالعاب الكثيرة... هزت رأسها وتمتمت بكلمات لم افهمها... ثم قالت يا ولدي حتى اثاثك اشعر وكانه من سوق الجمعة... ضحكت وقلت عادي يا اماه هي كم سنة وراجعين... وهناك سنأثث كما نريد... اعتقد انها قالت بصوت منخفض... انطر يا كديش...

اذكر ايضا ان احد الاصدقاء زارني مرة مع صديق له ودخل ابنائي وكانوا في المرحلة الثانوية فسلموا على الضيوف... ثم عندما

سلموا علي قبلوا يدي... فبكى الرجل الذي له سنوات طويلة في الغربة... قال لم اشاهد هذا المنظر منذ عقود... يقصد تقبيل ايادي الوالد...

من الصعب جدا يا صديقي تجسيد آلام المغترب... ومعاناته...

اليك هذا المشهد... وصلنا إلى الحدود الاردنية قادمين برا... وبعد ان تجاوزنا الحديثة... كان امامي مباشرة سيارة لمغتربين اردنيين عائدين مثلنا لقضاء اجازتهم... واذا بالرجل ينزل من سيارته ويسجد ثم يحمل حفنة من التراب بحركة هستيرية يضعها على فمه يلثمها ويلثمها ويرفع راسه إلى السماء... واظنه كان يبكي بحرقة... من شدة فرحه بعودته لوطنه...

الغربة يا صديقي... كربة... وأي كربة...!!



سيارات المغتربين

النشر في المدونة ٢١ يونيو ٢٠٢١

مع بدايات شهر مايو(ايار) من كل عام يبدأ المغتربون بحساب الأيام المتبقية عن سفرهم وعودتهم لأوطانهم... ويبدأ العد التنازلي عند الجميع وتبدأ معه مشاعر الفرحة للصغار وللكبار فرحة العودة للوطن وفرحة لقاء الأهل والأحبة فرحة الراحة من متاعب ومنغصات العمل والهروب المؤقت من الصيف الملتهب والرطوبة العالية والاستمتاع باجواء جميلة معتدلة وجمعات طيبة

َورحلات وزيارات ممتعة... لكن هذه الفرحة غالبا ما كان يشوبها الكثير من القلق خصوصا عند الكبار وبالذات عند العاملين، هو قلق تجديد العقود حيث تبدأ مع شهر مايو شائعات (التفنيش) وإنهاء العقود... الأرزاق بيد الله هذا هو المطمئن الوحيد للجميع... قلق آخر يختص بالهدايا. شراء الهدايا للأهل والأقارب والأصدقاء واجب يفعله الجميع عن طيب خاطر لكن من جرب موضوع الهدايا يعلم حجم تلك المعاناة التي يعانيها المغترب في شرائها والحيرة الشديدة عند الاختيار... والقياسات... وغيرها... فضلا عن تعب اللف في الاسواق في تلك الأجواء الحارة... ثم القلق من ان هذه الهدايا هل ستنال بعد كل هذا التعب رضى الجميع أم لا...؟ قلق آخر للمسافرين برا هو فحص السيارة والتشييك عليها وتغيير عجلاتها والاطمئنان على كل أجهزتها خصوصا المكيف والخوف بل والرعب من ان تتعرض السيارة لاي عطل في الطريق وماذا سيحل بهم وخصوصا بالاطفال لو لا قدر الله تعطلت...

لوحات سيارات المغتربين هذه التي أشاهدها في شوارع عمان عادت بي إلى ذكريات كثيرة، حلوة ومريرة، ذكريات ربع قرن عشتها من ١٩٨٠ ولغاية ٢٠٠٥ في دولة الإمارات. تذكرت تلك

الرحلات البرية السنوية لنا من الإمارات إلى الأردن وبمسافة تصل إلى ٢٦٠٠كم... رحلات شاقة شاقة في وقتها وممتعتة جدا عندما تتذكرها... تذكرت رفقة الطريق الطيبة واغاني الطريق واستراحات الطريق وتلك اللافتات على الطريق التي تحسب المسافة المتبقية... (والتي تقطع الظهر) كُتب على بعضها مثلا الأردن على بعد (١٦٥٠ كم) ثم تتناقص كل خمسة كيلومترات... تذكرت القصص الخيالية الطويلة جدا التي كنت اخترعها وأؤلفها في حينه لأقصها على أطفالي اسليهم واصبرهم، محاولا التخفيف من (هوشاتهم)، ولاطرد النعاس عن عيوني ولاتخلص من أسئلتهم المتكررة (مطولين نوصل؟ متى بنوصل؟ قربنا ولا بعدنا؟...)... مشكلتي في هذه القصص انها اذا انقطعت أو توقفت لامر ما... لا استطيع استكمالها، وان طلبوا مني مثلا اعادة سرد حدث ما في القصة أو ان سالوني عن اسماء الشخصيات. عند ذلك (انكشفت اموري وخربت الحبكة).

شاهدت لوحات سيارات المغتربين فتذكرت كل تلك المعاناة التي كنا نعانيها كمغتربين، الغربة كربة... وكلما شاهدت تلك اللوحات تذكرت ايضا السعادة وكل تلك الفرحة التي كانت تغمرنا عندما

ندخل شوارع عمان ونحن نغني

بكتب اسمك. يا بلادي عالشمس اللي ما بتغيب

لا مالي ولا اولادي على حبك ما في حبيب

وتذكرت كل تلك الفرحة عندما يحتضن الأولاد اجدادهم وهم يغنون

جينا وجينا يا جدي

جبنالك سبحة ووري

سبحتنا الله يشفيك

ووردتنا بوسة خدي



ما بين تيما ومعان

النشر في المدونة ١١ ديسمبر ٢٠٢٥

راجعين باتجاه الأردن مبسوطين وفرحانين الحمد لله ادينا مناسك الحج وربنا يتقبل، الساعة تقريبا عشره ونص الصبح، شوارع تيما تقريبا مثل شوارع معان، حيطان طين وبساتين تبارك الله، قلت للحجيات رفيقاتي، امي وخالتي وزوجتي، ايش رايكم نفطر في هالبساتين، وقفت السياره العزيزه، تيوتا ستيشن، نزلت اتلفت بدور على حد استئذن ندخل البستان، من بعيد مزارع اتوقع

انه باكستاني أو أفغاني أشر يعني أدخلوا عادي، اصلا البستان شبه مفتوح، والسور يا دوب نص متر، دخلنا، ما شاء الله بستان بفتح النفس، أشجار وظلال ومي، الدنيا قيض وقت العنب والتين ونعايم الله، شوي الا ورجل سعودي باشر كمان من بعيد قصده تعال، رحت وسلمت عليه طلع صاحب البستان، قال يا هلا ومسهلا أرحب، واعطاني صندوق مليان عنب وتين قال هذا فطوركم حياكم، افطرنا وارتحنا وحمدنا الله، قمنا باتجاه السياره نواصل طريقنا باتجاه معان، قبل ما نوصل السياره اجانا طفل سعودي بركض، ابوه موقفه يراقبنا، حتى ما نمشي قبل ما يشوفنا، قال ابوي يريدك وبقول تفضلوا عالبيت غداكم جاهز...

الكرم السعودي معروف، شكرت المعزب وبصعوبة اقنعته يسمح لنا نواصل طريقنا الناس بستنونا في المدوره

القصة عام ١٩٨٧



أعشق هوا الأردن

زمن كتابة القصيدة تسعينيات القرن العشرين · النشر في المدونة ٢٩ أكتوبر ٢٠١٧

" من قصيدة طويلة لي بالعامية... كتبتها في التسعينات وانا في الغربة بعنوان

(أعشق هوا الأردن)

يا رايحن في الصيف صوب بلادي

عرج على ديرة هلي واجدادي

عرج على معان ان مشيت جوارها

تلقاك بالترحاب والتوداد

فيها نشامى ما يهابوا الموت

ان صاح صايح للحرب ومنادي

فيها الحرايـر صاينات البيت

يا زين سيرتهن على الاشهاد

صافي سماها وطيبات ثمارها

نسمات تغشاها وطيرن شادي

عاشت حضارة وفجرت ثورات

من ساد في التاريخ ما ينقاد

...

واهدي سلامي مع كثر الاشواق

شيب وشباب معان والاحفاد

وان حرت وين تروح بعد معان

يمم جنوبا أو شمالا عادي

ديرتنا ديرة خير ديرة جود

يلفي عليها معززن من راد

رمثانا مثل السلط مثل معان

القلب واحد مع كثر الاجساد

عمان خيمتنا عساها تدوم

محفوظة بالله من كل عادي

وجنات اربد مع جبل عجلون

سبحان وهاب الجمال الهادي

روح الطفيلة والكرك والغور

طيب وشهامة احفاد عن اجداد

وآثار ترويلك علم وفنون

ماعين والبترا وجرش الاعماد

وعدد معي ولو كنت ما وفيت

ما أنا بناسي أو اكن احقاد

اعشق هوا الأردن واحب جبالها

واشتاق للوديان وادي بوادي

واسال رحيمن قادرن منان

يكفيها شر البوق والحساد



رحلات إلى القدس والضفة الغربية

النشر في المدونة ٢٨ مايو ٢٠٢٠

من مدارس معان كانت تنطلق مرارا قبل النكسة رحلات طلابية إلى القدس والضفة الغربية، لا تسعفني الذاكرة لسرد التفاصيل والاسماء كما عشناها... لكن بعض المشاهد والمواقف انغرست في أعماقي صامدة لا تبالي بكل هذه السنين،... أغانينا فور ان تحرك الباص كانت تشتعل حماسا وكأنما نحن جند في طريقهم إلى معركة التحرير

جيناك يا القدس الشريف

نفديك بدم رقابنا

صهيوني وارحل يا لعين

هذي البلاد بلادنا

ثم نتنقل بين أناشيد طابور الصباح الوطنية والعروبية...

دمت يا شبل الحسين

قائد الجيش الأبي...

ثم

حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذل النفوس الكرام...

ثم

قسما بالنازلات الماحقات

و الدماء الزاكيات الطاهرات

و البنود اللامعات الخافقات

في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات

و عقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

ويتأجج كل الحماس عندما ترتفع حناجر المدرسين المشرفين معنا يغنون

يالله انك تنصر الدين

تنصر اللي في فلسطين

قال صديقي المشارك يذكرني بطرفة حدثت في تلك الرحلة هي عندما وصلنا عمان وكان من برنامج الرحلة زيارتنا للإذاعة الأردنية، عند بوابة الدخول سألنا رجل الأمن هل معكم سلاح؟ قلنا لا... ليس معنا الا الشباري... فجمع رجل الأمن من الطلاب ١٨ شبرية(خنجر) استعدناها عند الخروج...

دخلنا القدس العربي الشريف من كافة الأبواب... صلينا في المسجد الأقصى وفي القبة المشرفة... زرنا كنيسة المهد في بيت

لحم . أكلنا في نابلس كنافة وبوظة، تنقلنا بين كافة مدن الضفة... مررنا بتلك الجنات والمروج الخضراء التي تشقها الطرقات إلى جنين، والى قلقيلية، واللد والرملة... أما في شوارع رام الله فقد أخرجنا رؤوسنا من نوافذ الباص نغني

وين ع رام الله ولفي يا مسافر وين ع رام الله

وقفنا على ذلك الشيك الظالم اللعين الفاصل بين الأقارب والأشقاء... أظنه في طولكرم، أشار لنا بعض الحضور إلى بيوت أقربائهم هناك التي صارت مع الاحتلال الغاشم تفصل بينهم هذه الاسلاك...

في الخليل كانت لنا محطة أطول حيث استضافنا احد المدرسين الأفاضل الذي كان في ذلك الوقت يدرس اللغة الإنجليزية في مدرسة معان الثانوية الأستاذ حسن عاشور ذكره الله بخير، زرنا الحرم الإبراهيمي وشربنا من مرقة الخليل الشهيرة... ومن تلك القدور العملاقة تعجبنا، أذكر أنني مع عدد من الطلاب جلسنا في قدر واحد فارغ... نمنا تلك الليلة التاريخية في الخليل، وبعد رحلة اختلطت فيها مشاعر الفرحة والبهجة مع الحزن والأسى

الشديدين

عدنا... ونحن نغني بألم يعتصر القلوب

فلسطين العربية

تنخى شباب العروبة



نابلس و معان

النشر في المدونة ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٠

للأسف يكتب بعض الجهلة أحيانا ومن الطرفين الفلسطيني والأردني أو يتلفظ بعبارات تفوح منها رائحة العنصرية النتنة... ولعل هذه العنصرية المقيتة قد زُرعت زرعا قصريا عند هؤلاء أو يُدفع و يُساق إليها البعض دون وعي أو تفكير منهم... وكلنا يعلم من وراء ذلك... . ايها السادة الكرام الناظر إلى واقع حياة الأردنيين والفلسطينين ومدى تعايشهم معا وتصاهرهم وتمازجهم

بل وانصهارهم معا صهرا... واندماجهم الاندماج الذي ليس له مثيل لا في التاريخ ولا في أي كيانين أو شعبين على وجه البسيطة، ولا مجال لسرد الأمثلة التي لا يمكن حصرها... أقول الناظر في هذا كله يستغرب ويتألم بل ويغضب من مثل هذه الأصوات النشاز التي تنعق هنا وهناك بين حين وآخر دون وازع من دين أو وازع من ضمير ودون خُلق ودون خجل... وربما يقع ذلك لأتفه وأحقر الأسباب، كمباراة كرة قدم مثلا... أو ما هو في مستواها... مواقف مشابهة يخجل منها حتى الأطفال...

أنا أردني من مدينة معان وبعد نكسة حزيران قدمت أسرة فلسطينية من الضفة الغربية لتستقر في معان فكانت صداقة العمر، وائل احمد اسعد جبر، الذي حضر مع والده وأسرته من نابلس ليستقروا في معان، درسنا معا، كان والده رحمه الله ضابطا في الجيش العربي، وحدثتني غير مرة الخالة أم وائل شفاها الله وعافاها، أنها ما توقفت عن البكاء طيلة الطريق من عمان إلى معان لأنها لم تكن ترغب السكن في معان لبعدها، لكنها بعد سنوات وعندما جاء قرار نقل المرحوم بإذن الله زوجها لم تتوقف عن البكاء طيلة الطريق إلى الزرقاء حُزنا على فراق معان وفراق

جيرانها واهلها في معان الذين أحببتهم وأحبوها...

عندما يطلب مني أولادي أو احفادي أن أعدد لهم أصدقاء عمري لا بد ان يكون وائل الفلسطيني من بينهم وربما على رأسهم... صداقة وأخوة بفضل الله وحمده، قوية صادقة متينة متجذرة اصلها ثابت ضارب في الأعماق وفرعها مورق مثمر يعانق السماء... ولست في هذا حالة فريدة بل هناك الملايين مثلي، أردنيون وفلسطينيون شركاء وأنسباء وأصدقاء... بل وأحباء...

كلما سمعت مثل هذه التفاهات العنصرية من جاهل أو من سفيه عديم الإيمان وعديم المروءة والنخوة كلما زاد إيماني بحقيقة تلاحمنا كشعبين وكلما زاد انتمائي لقدسنا ولفلسطيننا... وكلما ترسخت قناعتي بمقولة

(شعب واحد مش شعبين)



وفي البتراء لي ذكريات

النشر في المدونة ٥ أكتوبر ٢٠٢١

شاهدوا الصور أصدقائي أفضل لكم فالكلمات لن ترق أبدا إلى وصف جمالها. ٥٥ كلم فقط المسافة بين البتراء و مسقط رأسي معان . زرتها مرارا، رحلات مدرسية، مخيمات كشفية، زيارات عائلية وزيارات شبابية، لا يملها زائرها، وكيف لمن يزور البتراء أن يملها أو أن ينساها. جمال وسحر حتى الكميرات لن تنجح في تسجيله ونقله أو في التعبير عنه. في سيارة أجرة مرسيدس ١٩٠

موديل ٦٨ ركب بجانبي سائح أجنبي وكنا قادمين من عمان باتجاه معان سألته عن سبب زيارته للأردن فقال دون تردد أو تفكير جئت من أجل أمر واحد فقط، ولن تتخيلوا دهشتي حيث قال جئت فقط لمشاهدة شروق الشمس في مدينة البتراء... ألهذا الحد؟!؟! نعم وأكثر...

أجمل الرحلات هي تلك التي خيمنا فيها صيفا وسط أودية البتراء بين جبالها وكهوفها وتحت سحر سمائها، وأمتع المشاهدات هي التي يحظى بها الزائر متأملا معالمها الخلابة مشيا على الأقدام . أما أولئك الذين يمتطون ظهور الخيل والعربات من كبار السن فستشاهدون في وجوههم بوضوح كل علامات السعادة والانبهار . قال لي صديقي ونحن على مقاعد الثاني الإعدادي ما دمت ستشارك غدا في رحلة البتراء أنا اتحداك، قال خبأت حبة علكة سهم وقرش لففتهم في ورقة موقعة مني وأخفيتهم في شقوق حافة صحن الدير (اذا انك رجل اوصلهم وجيبهم...)

من يريد الوصول إلى الدير عليه أن يمشي عدة كيلومترات، ثلاثة منها على الأقل في السيق الممر العجيب والمدخل إلى أعجب العجائب، ثم سيمشي عدة كيلومترات أخرى متنقلا في ساحات

البتراء الرملية ومتسلقا جبالها الوردية ومتفكرا في عمالقة الأنباط وفي منحوتاتهم المذهلة، ابتداء من الخزنة ومرورا بالمحكمة فشارع الأعمدة الأنيق فقصر البنت فالمدرج الروماني... عليه بعد ذلك أن يصعد مئات الأدراج المتباعدة كي يصل إلى ذلك المعلم الفريد الدير... ومنتشيا أيها الأصدقاء وصلت اليه وارتقيت الصحن ووجدت العلكة والقرش... وفزت بالتحدي...

عام ٢٠٠٠ التقيت في دبي بباحثة وعالمة آثار أحنبية للأسف لم أحفظ اسمها قالت إنها تخصصت بالكامل وسخرت كل جهدها وكل حياتها في البتراء وللبتراء، تصور وتدرس وتوثق وتكتب وتؤلف وتنشر.

العالم كله سمع بالسائحة النيوزلندية التي زارت البتراء عام ٧٨ وعشقتها وأبت أبدا أن تخرج منها، تزوجت البدوي الأردني محمد عبد الله وعاشت معه في كهفه هناك سنوات وسنوات إلى أن منحتهم الحكومة الأردنية بيتا خارج البتراء... أما كتابها (تزوجت بدويا) الذي يوثق لذلك العشق فقد أعيد طبعه ٢١ مرة وبيعت منه ملايين النسخ

«واحدة من أعجب عجائب الدنيا السبع» جملة متواضعة جدا للتعبير عن جمال وعظمة البتراء.



دعوة

النشر في المدونة ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧

ادعوا جميع الاصدقاء على الفيس الراغبين بمشاركتنا في امسيات شعرية تراثية على الفيس ايضا... سنتناول فيها الاغاني الشعبية القديمة كل في منطقته... من الأردن ومن اي دول شقيقة وصديقة... ولعل هذه الفكرة جاءت بعد امسية الامس الثلاثاء 26/12/2017 وقد طلب بعض الاصدقاء فيها تناول الاغاني الشعبية غير المكتوبة أو التي لم يتم توثيقها

أنا سأطرح هنا بعض عناوين اغاني الرجال في معان وهي أغاني الاعراس (السحجة) لكن ادعوا جميع الاصدقاء من اي مكان اذا رغب بمشاركتنا ببعض تراثه فهذا من دواعي سرورنا... سأذكر هنا ما أعرفه من عناوين الاغاني والأهازيج الشعبية ولم اذكر الجوفية (والتي مطلعها: اول القول نمدح بذكر النبي...) لاننا تناولناها في امسية الامس وكذلك لانها مطبوعة في كتاب كما ذكر لي الاخ والصديق عطوفة خالد الشمري...

العناوين المقترحة هي

ريحان يقول الريدان...

والزميل حايل حنا لزيمه...

مع مضيق الشعيب انحدرنا...

هبت النار...

بيتنا باطراف العربان...

سرنا وقدرناك يا رب العلا

سيفنا يخلي الدم شلال...

يابو رشيدي قلبنا اليوم مجروح

اول القول ذكر الله

دقون الطبل يا نشامى دقو

هلو برقية يومن جتنا من بعيد

هلولي يا هلولي (وهي كما اعتقد مشتركة بين الرجال والنساء)

المطلوب ايها الاصدقاء اولا بيان رغبتكم في المشاركة ثم اخبارنا بمدى قدرتكم على استقطاب من تعرفون من الحفاظ والمختصين... ويمكن للمقيمين في معان دعوة الحفاظ للمشاركة...

كما يمكن للجميع المشاركة وبأي محفوظات حتى لو ببيت شعر واحد فلعل المحفوظات موزعة بين الناس فما يحفظه غيري قد لا يكون من محفوظاتي...

يمكن للاصدقاء كذلك ابداء الراي هنا في توقيت الامسيات وهذا سيساعد في اقامة امسيات منظمة ومركزة وممتعة... ويمكن الاستعانة بمادة الامسيات فيما بعد لمن اراد التوثيق... كل امسية ستتناول اغنية واحدة فقط... وبالتاكيد هناك اغاني لم اذكرها أنا

ويمكن لحضراتكم طرحها...

اما الاخوات فيمكن مشاركتهن فيما يخص اغاني النساء الشعبية

شكرا للجميع وبانتظار ردودكم ومقترحاتكم



أين الراضون عن الله؟

النشر في المدونة ٢ يناير ٢٠١٨

عبارة سمعتها من فضيلة الشيخ وحيد صلاح عليه رحمة الله عندما زرته في منزله في عمان وكان حينها قد تجاوز التسعين لكنه كان ما شاء الله... بصحة جيدة وقد عرفني وعرف اخي علما بانه لم يرنا منذ سنوات وسنوات... الشيخ المعلم وحيد صلاح يذكر كلما جاء ذكر الصالحين من رجالات معان... نحسبه كذلك ولا نزكي على الله... كان له ولفضيلة الشيخ فهمي مرعي كريشان

رحمه الله مكانة خاصة عند جميع اهل معان ومن حولها... وكان لهما لباس خاص ومميز... الجبة وغطاء الراس الابيض دون عقال... وقد وهبهما الله الجمال والهيبة والوقار ومحبة الناس... درست أنا القرآن الكريم والتلاوة في الصف الثاني الابتدائي عام 1960 على يد الشيخ وحيد صلاح... وعندما ذكرت ذلك في أحد المجالس قال من يكبرني بعشر سنوات لقد درسني الشيخ القرأن وانا في الصف الاول أي قبل ان تولد انت... لا اظن ان في معان من لا يعرف الشيخ وحيد صلاح أو من لم يسمع به... كانت النساء اذا استمر بكاء طفلها الرضيع وعجزت كل الحلول عن اسكاته يقال لها اذهبي به إلى الشيخ وحيد صلاح ليقرأ عليه...

قال الشيخ اثناء زيارتي له وكان ذلك قبل وفاته باربع أو بخمس سنوات... قال ينادي يوم القيامة مناد يقول اين الراضون عن الله؟ تميزا لهم وتكريما لعلو منزلتهم... الم تقرأوا في القرآن « رضي الله عنهم ورضوا عنه» الراضون عن الله هم الحامدون الشاكرون لله في جميع احوالهم في اليسر وفي العسر في الصحة وفي المرض... وفي كل الاحوال... لا يتسخطون ولا يشتكون ولا يتذمرون شكرا لله وصبرا... اللهم اجعلنا واياكم منهم

رحم الله الشيخ وحيد صلاح ورحم الله الشيخ فهمي كريشان وجزاهم عنا خير الجزاء ورحم الله جميع امواتنا وامواتكم وجعلنا الله واياكم من الذين: رضي الله عنهم ورضوا عنه



قولوا لهم

النشر في المدونة ٢ يوليو ٢٠٢٢

(يا حجاج بيت الله الحرام قولوا لهم، أي لحكامكم عندما تعودوا، وهذا كان سياق الحديث في الخطبة، قولوا لهم أنا مررنا بالأردن والأقصى ما زال مكبلا وفلسطين ما زالت جريحة...) هذا ما قاله فضيلة الشيخ فهمي مرعي كريشان رحمه الله وجعل الجنة ماواه، في خطبة جمعة في مثل هذه الأيام من ستينيات القرن الماضي وقد كان آلآف الحجاج وقتها يمرون من معان باتجاه الحجاز

قادمين من العديد من الدول العربية والإسلامية، من فلسطين وسوريا ولبنان والعراق وتركيا وايران وبعضهم كان يأتي من تونس وليبيا والجزائر ومن المغرب وغيرها...

لقد سمعت هذه الخطبة بنفسي ومباشرة من الشيخ العلامة رحمه الله وحفظتها منذ الطفولة لأن خطبه وكلماته كانت تلامس القلوب قبل العقول وقد قيل إن الكلام الذي يخرج من القلب يدخل إلى القلب، كما حفظت له الكثير من العبارات البليغة المؤثرة والأدعية مثل (إلهنا هذا حالنا لا يخفى عليك وهذا ضعفنا ظاهر بين يديك فأغثنا إذ الفضل منك وإليك واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين...)

يا فضيلة الشيخ ها هي السنوات الطويلة قد مرت وها هي العقود العجاف قد مرت والحال كما هو بل هو أسوأ بكثير... الأقصى ما زال مكبلا وفلسطين ما زالت جريحة... لقد زادت يا فضيلة الشيخ الجراح وعمت وتعمقت، تضاعفت المآسي وتعاظمت المصائب والآلام وتكالبت علينا شرار الأمم، العراق جريح واليمن جريح وسوريا جريحة وتونس جريحة وليبيا جريحة والصومال جريح والسودان جريح والجراح غائرة غائرة... اما الشعوب فمقهورة ولا حول لها ولا قوة، ولم يعد يا فضيلة الشيخ الأقصى الوحيد المكبل

بل القيم والكرامة والإنسان .



دمت يا شبل الحسين

النشر في المدونة ١٠ يونيو ٢٠٢٠

احتفالات عيد الجلوس الملكي هذه الايام التي نباركها عادت بذاكرتي إلى الصف العاشر... الذي كان اسمه الصف الأول الثانوي... كان ذالك عام ٦٩ — ١٩٧٠ وكنت حينها أحد أعضاء فرقة كشافة المدرسة وطلب منا السفر تحت اشراف قائد الفرقة من معان إلى التلفزيون الأردني في عمان للمشاركة في احتفالات عيد جلوس الملك الحسين بن طلال رحمه الله من خلال نشيد

دمت يا شبل الحسين نؤديه ونصوره في استديوهات التلفزيون، وبالطبع فإن مثل هذه الاحداث لا تنسى وتنغرس في الوجدان وتحفر في الذاكرة حفرا... وها أنا اليوم اتذكر حتى مفردات النشيد الذي سجلناه قبل خمسين عاما

دمت يا شبل الحسين قائد الجيش الأبي

وارثا للنهضتين حسن جيش يعربي

نحن حراس البلاد جيشنا الممنع

نحن أعلام الجهاد عزمنا لا يدفع

نحن في سلم وحرب قد شهدنا للزمن

نبذل الروح نلبي ان دعا داعي الوطن

نحن حراس البلاد جيشنا الممنع

نحن أعلام الجهاد عزمنا لا يدفع

للعدى نمشي سراعا نصرع الخصم العنيد

ان هجوما أو دفاعا بأسنا بأس شديد

نحن حراس البلاد...

عش قويا لا ضعيفا يا شقى الشعب الضعيف

واقضي ان مت شهيدا حبذا الموت الشريف

نحن حراس البلاد جيشنا الممنع

نحن أعلام الجهاد عزمنا لا يدفع



فعلا الشقق صناديق

النشر في المدونة ٢٨ مارس ٢٠٢٠

مرة قلت للوالد الله يرحمه وكنت وقتها بشتغل في الإمارات، قلت بدي اشتري شقة في عمان، قال شو بدك في الشقة اشتري ارض احسنلك، الشقق صناديق، اشتري ارض بعدين بتبني عليها بيت زي الناس، بيت زي الناس في مفهوم الوالد الله يرحمه يعني بيت مثل بيوتهم زمان... بيتنا بيت الوالد زمان في معان كان بيت عادي لكن في اشياء كثير بتنحرم منها اذا سكنت في صندوق،

يعني في شقة، البيت كان فيه حوش، كل بيت زمان كان فيه حوش، والحوش مساحة كبيرة مكشوفة للسما، وارضيته في الغالب اسمنت لكن بتنشطف بالمي كل يوم عالاقل مرتين بتصير الارضية من النظافة مثل المرايه، الحوش فيه احواض زريعة وشجر مثمر، وعلى داير الحوش في قواوير ورد اشكال الوان، ما كان في زمان قواوير كانوا يزرعوا الورد في تنك، لكن التنك مدهون ونظيف ومرتب، اغلب الناس في الصيف بشربوا الشاي بعد العصر في الحوش، وقدامهم زير المي فوقه سدر فيه بطيخة مشقحة سيور حمرا حمرا، والزير عليه خيشه طالع منها نبتات قمح أو شعير، كل حوش تقريبا فيه معرش دوالي عنب وسهرات الصيف اما تحت المعرش أو حول نافورة المي، بيوت زمان كان الها خرابة، وبصراحة ظلموها لما سموها خرابة لان الحياة كلها كانت فيها... فيها طابون للخبز وللصواني، فيها مكان لخبز الصاج،، فيها زريبة للغنم وقصيلة للمزروعات البيتية خضار للبيت وبرسيم للدواب، فيها خم للدجاج وللارانب، فيها بير مي مثل الزلال، وفيها ملعب للصغار... وفيها وفيها... .

بصراحة اول شي ان شاء الله ماتطول هالحبسة وربنا يسلم الناس

والوطن والجميع، لكن اللي محبوس في بيت مثل بيوت زمان بتوقع ما بكون زهقان...

مش مثل حبس الصناديق



متع نظرك

النشر في المدونة ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣

ابتهاجا بهذه الهدنة التي فازت بها المقاومة (خاوه) وكما نقول في أغانينا (طايبن ولا ع غير طايب) وابتهاجا بوقف المجازر بحق أهلنا في غزة، وابتهاجا بعودة الأطفال الأسرى بإذن الله اليوم إلى آبائهم وأمهاتهم وإلى بيوتهم، أردت أن نتشارك هذه الإستراحة ونغير الموضوع ونخرج ولو قليلا من أجواء الألم والقهر، رأيت هذه الصور الجميلة على صفحات الفيس، صور تريح الناظر، بيت

جميل ومزروعات جميلة خلابة وتنسيق وذوق جميل، ذكرتني هذه الصورة وهذا البيت ببيوت معان التي كانت الزراعة المنزلية من أهم اركانها، المعانيات بالمناسبة مرتبات شروى الأخوات المتابعات وشروى حريمكم اخواني، حتى بيوت الطين القديمة في معان كانت احواشها تتزين باشكال وألوان من الورود والمزروعات الجميلة. أذكر من الورود والمزروعات في حوش بيتنا القرنفل والمنثور والجوري وثم السمكة والنرجس والنسيم وعشرات الأسماء الأخرى التي لا اذكرها.

البيت الجميل المنسق يدل على ربة بيت مرتبة وراقية وكل ربة بيت مرتبة ومعدله تستحق منا كل التقدير والإحترام



طنيب عليك

النشر في المدونة ٨ نوفمبر ٢٠١٧

كنا في غاية السعادة ونحن نضع امتعتنا في السيارة استعدادا للانطلاق برحلة عائلية إلى وادي موسى... قال الوالد (رحمه الله) اليوم سأعرفكم بجدتكم الثانية (طنيبتنا)... عندما تجاوزنا بقليل عين موسى... ذلك النبع الصافي الرقراق الواقع في مدخل المدينة والذي يسطتيع من يقف بقربه مشاهدة جزء كبير من منازل وادي موسى وبساتينها الغناء المتناثرة على ضفاف الوادي

إلى ان تصل البيوت إلى مداخل المدينة الوردية الاسطورة... البترا

قال الوالد مشيرا إلى جهة اليمين هذا هو بستان سعد بن سعد (رحمه الله) بستان مفتوح سبيل لكل الناس يستطيع من يرغب من الزوار ان يدخله ويستظل بظلال اشجاره الوارفة ويمضي طيلة يومه فيه ويأكل من ثماره... بل واكثر من ذلك فاذا عرف صاحبه يقصد سعد بن سعد بوجود زوار في بستانه فانه سيذبح لهم ويستضيفهم... انه الكرم العربي الاصيل...

قلت وأين هي (طنيبتنا) ثم ما معنى (طنيبتنا) قال الوالد: اغلب العائلات في معان كان لهم طنايب من وادي موسى ومن القرى المجاورة ومن البادية... أي اناس من هذه القرى أو من البادية... من خارج معان ومن حولها... يأتون إلى معان لشراء ما يحتاجون... وغالبا ما يستدعي الامر بقاءهم لعدة أيام... فتنشأ بين هؤلاء الضيوف وبين عوائل من معان علاقة صداقة وأخوية وود شديد متبادل (طبعا ليس هذا الامر في معان فقط وانما في جميع مدن الأردن وفلسطين...) فتستضيف كل عائلة طنايبها... وهم بدورهم يحضرون معهم الهدايا من سمن ولبن وزبدة... وغير

ذلك... أما العائلة المستضيفة فتخصص لطنايبها حجرة خاصة بهم يستطيعون الاقامة والمبيت فيها طيلة فترة وجودهم وبقائهم وغالبا ما يكون لها مدخل خارجي مستقل... ويستمر كل طنيب بالتواصل مع نفس العائلة التي استضافته بل قد تتوثق العلاقات بينهم أكثر وأكثر... وقد تتطور إلى النسب والمصاهرة...

قال الوالد: ها قد وصلنا... هذه هي طنيبتنا... هذه هي جدتكم الثانية...

حاجة تجاوزت السبعين من العمر... والله عندما رأت الوالد فكأنما رات ابنها العائد من معركة أو من غربة طالت عشرات السنين... اقبلت عليه تسعى فرحة مسرورة واحتضنته بأمومة ما لها مثيل... وجاء ابناؤها واحفادها يرحبون بنا واخذونا إلى بساتينهم في موقع آخر لنأخذ راحتنا أكثر... وعندما سالت والدي لم لا نبدا باشعال النار لنشوي؟ قال طنايبنا ذبحوا ذبيحتين لغدائكم...

لعل هذا يفسر القول الشائع في الأردن وفي فلسطين (طنيب عليك) أي بالمعنى الحرفي: داخل عليك أو استجير بك... لكن معناها عندي اعمق واجمل بكثير...

صورة رائعة من صور الماضي الجميل... افتقدناها

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ماذا يخبئ لي القدر؟	٤
الغربة... كربة - اعادة	٨
سيارات المغتربين	١١
ما بين تيما ومعان	١٥
أعشق هوا الأردن	١٧
رحلات إلى القدس والضفة الغربية	٢١
نابلس و معان	٢٦
وفي البتراء لي ذكريات	٢٩
دعوة	٣٣
أين الراضون عن الله؟	٣٧
قولوا لهم	٤٠
دمت يا شبل الحسين	٤٣
فعلا الشقق صناديق	٤٦
متع نظرك	٤٩
طنيب عليك	٥١